

## الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[533] الفتوح الرازي" في تفسيره وغيرهم، وإن ذهب غيرهم كالفخر الرازي الى إن الضمير في كلمة "منه" يعود على الضرّ، وفسّروا الآية هكذا "حين يذيق القرآن عباده بعد الضرّ رحمة. إذا فريق منهم يشركون بالقرآن". (فيكون معنى "من" هنا البدلية). إلا أنّّه من الواضح أن التفسير الأوّل أكثر انسجاماً مع ظاهر الآية! أمّا الآية الأخرى فجاءت بعنوان التهديد لأؤلئك المشركين، الذين ينسون ربّهم عند نيل النعم، إذ تقول: اتركهم (ليكفروا بما آتيناهم) وليفعلوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً! ثمّ يخاطب المشركين بأن يتمتعوا بهذه النعم والمواهب الدنيوية الفانية. وسوف يرون العاقبة السيئة لذلك: (فتمتعوا فسوف تعلمون) (1) و بالرغم من أنّ المخاطبين بالآية هم المشركون، إلا أنّّه لا ينبغي أن يكون لها مفهوم واسع بحيث يشمل جميع الذين ينسون القرآن عند إقبال النعم، وينشغلون بالتمتع بهذه النعم فحسب، دون أن يذكروا واهب النعم. وبديهي أنّ صيغة الأمر استعملت هنا للتهديد!. والقرآن في الآية الأخرى يصوغ الكلام في صيغة الإستفهام المقرون بالتوبيخ فيقول: (أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون). "أم" هنا للإستفهام، ويحمل الإستفهام هنا غرضاً استنكارياً وتوبيخياً... أي إن سلوك هذا الطريق والخطة يجب أن يكون إمّا لنداء الفطرة، أو بحكم العقل، أو بأمر القرآن، لكن حين يصرخ الوجدان والفطرة في الشدائد والملمات بالتوحيد... فإن العقل يقول أيضاً: ينبغي التوجه نحو واهب النعم. يبقى أن حكم القرآن في هذه الآية هو في مورد النفي، أي: لم يؤمروا من قبل القرآن بمثل هذا الأمر، فعلى هذا فإن هؤلاء في اعتقادهم هذا لم يستندوا إلى أي أصل

\_\_\_\_\_ 1 - إن "اللام" في جملة "ليكفروا" هي لام الأمر، وهذا الأمر

للتهديد، وكذلك جملة "تمتعوا" إذ هي للتهديد أيضاً. وإن كانت الأولى جاءت بصيغة "الغائب" والثانية بصيغة "الخطاب"... فكأنّما افترض في الحالة الأولى أنّهم غيّاب ثمّ من أجل التشديد بالتهديد جعلهم مواجهين للتهديد والخطاب، إلا أنّ بعض المفسّرين عدّوا "اللام" للعاقبة، أي كان عاقبة أمرهم الكفر بنعم القرآن، إلا أنّ المعنى الأوّل أكثر انسجاماً مع ظاهر الآية.